PEAJEPS ISNI 0502828001 ISSN : 2789-1941
Vol 4, No 12, April 2024, pp 184 - 220

مجلة علمية محكمة

مجلة رابطة التربويين الفلسطينيين للآداب والدراسات التربوية والنفسية

( لاستعمال هيئة التحرير ) تاريخ الإرسال (2024-01-12)، تاريخ قبول النشر (2024-02-23)

# مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم وبيان مضامينها التربوية والنهضوية

# The components of social renaissance in the Holy Qur'an and explain its educational and renaissance implications

اسم الباحث الاول باللغتين العربيه والإنجليزيه: د.عماد محمد أبو غوري Dr.Emad mohammed Abughory

اسم الباحث الثاني باللغتين العربية والإنجليزية:

اسم الباحث الثالث باللغتين العربية والإنجليزية:

[1] اسم الجامعة والدولة (للأول) كلية الدعوة الإسلامية – غزة ، فلسطين College of Islamic Da'wah - Gaza, Palestine

[2] اسم الجامعة والدولة (للثاني)

[3] اسم الجامعة والدولة (للثالث)

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Aburahma2009@hotmail.com

Doi: لاستعمال هيئة التحرير

الملخص:

هدفت الدراسة للتعرف إلى مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم وبيان مضامينها التربوية والنهضوية، وذكر نموذج من القرآن الكريم دال عليها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة لنتائج منها: التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأفراد يعدّ ثروة للحضارة الإسلامية، وأساس نهضتها، تحقيق الأمن والاستقرار الأسري والاجتماعي، ومنع مهدداته، تحقيق قيمة المواطنة الصالحة في المجتمعات الإسلامية، ودور الأفراد الإيجابي فيها، لمقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم مضامينها التربوية والنهضوية. وأوصت الدارسة وزارة التربية والتعليم بتطبيق المضامين التربوية والنهضوية لمقومات النهضة الاجتماعية في المدارس، والاهتمام بالمحاض التربوية الاستفادة من تلك المقومات والمضامين.

**كلمات مفتاحية:** (النهضة الاجتماعية- القرآن الكريم، مضامين تربوية)

## Title in English (the components of social renaissance in the Holy Qur'an)

**Abstract:**

The study aimed to identify the components of social renaissance in the Holy Qur'an and explain its educational and renaissance implications, and mentioned an example from the Holy Qur'an that indicates it. The study used the descriptive and analytical approach, and the study reached results including: The correct socialization of individuals is a wealth for Islamic civilization, and the basis of its renaissance is achieving family security and stability. Social, and preventing its threats, achieving the value of good citizenship in Islamic societies, and the positive role of individuals in them. The components of social renaissance in the Holy Qur'an have educational and renaissance implications. The study recommended that the Ministry of Education apply the educational and renaissance contents of the components of social renaissance in schools, and pay attention to educational centers that benefit from those components and contents.

**Keywords:** (Social Renaissance - The Holy Qur'an, educational implications)

**جسم البحث:**

**مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية والنهضوية**

**المقدمة:**

لم تغفل الشريعة الإسلامية الجانب الاجتماعي للمسلمين وما يتعلق بالموروث الثقافي والاجتماعي له؛ بل عززت ما فيه من خير وأضافت عليه، وأنقته من الشوائب التي تخالف الشرع، لإحداث التغيير المرغوب فيه، وذلك فتغيير الأقوام والمجتمعات لا يحدث إلا بدوافع ومحركات، هي في غالبها من داخلها، وهو أن تغير ما بأنفسها فيغير الله ما بها، وهذا مصداقاً لقوله تعال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾ الرعد: ١١

،ويلحظ أن التغيير في السنن الاجتماعية تتعلق بتغير المجتمعات والأقوام، وبتوجيهها الوجه الوجهة الصحيحة، من الشر إلى الخير، ومن الانحراف والميل إلى الاستقامة والاعتدال، ومن الاستضعاف والانهزام إلى التمكين والاستخلاف في الأرض، وإقامة الحضارة والنهوض.

فالقرآن الكريم نزل تبياناً لكل شيء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ الأنعام: ٣٨

ومن معايير التعاملات للمسلمين وللأمم السابقة في القرآن الكريم، ما وردت في سورة الإسراء، كإيفاء المكيال والميزان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ٣٥﴾ الإسراء: ٣٥

كما وأكدت آيات القرآن الكريم على دور المشاركة الفاعلة للأفراد تجاه مجتمعاتهم، والاهتمام بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية وتنميتها والارتقاء بها لتحقيق التفاعل الاجتماعي الإيجابي، كما وأكدت الآيات التي تحث على الجانب الاجتماعي للنهضة وأهميته من خلال أخذ العبرة من تجارب وتفاعل الأمم السابقة مع أقوامهم، وأخذ ما هو مفيد ونافع، وترك ما نهى عنه الإسلام، وهذا ما أراده الإسلام من أفراد المجتمع النهضوي والحضاري الإسلامي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ يوسف: ١١١

كما أسس المنهج القرآني لمفهوم التربية الوقائية لدى الأفراد والمجتمعات، لئلا يكونوا عرضةً للكوارث التي تصيب من تجاهلها، والبعد عن مقدمات الفواحش وما قرّب إليها، وعما يفسد العلاقات الإنسانية بين المسلمين من غيبة وتجسس وتنابز بالألقاب.

كما وراعت الشريعة الإسلامية غرائز الإنسان الداخلية كالزواج، فرغبت به وحثت عليه، وجعلته أحياناً من الفروض إن تعلق به الخوف من الوقوع في الفاحشة.

وغياب مثل هذه الدراسة تفتح الأبواب أما أعداء الله للنيل من أمتنا وحاضنتها الاجتماعية، وتقليد الجهلة منها للروافد من أفكار تخالف دين الله تعالى وشريعته، لذا اهتم .....

**مشكلة الدراسة:**

إن ميلاد الجماعة يعني ظهور فكرة جديدة داخل حركة المجتمع تكون مسنودة في كل الحالات بقيادة تغييرية يعني بداية ظهور حركة وجود جديد ستؤدي إلى توليد تربوي لبناء إنسان جديد يتبنى الفكرة الجديدة ويعمل من أجل تحقيقها في حياة الناس، وهذا سيؤدي إلى وضع نواة بناء اجتماع بشري وهو عنوان على بداية دورة حضارية ذات نزوع عقائدي، وميلاد الجماعة دليل على ظهور منهج جديد للسلوك الاجتماعي وبروز اتجاه فكري يحمل قيماً تهدف إلى إعادة بناء المجتمع القائم، وطبعه بطبع آخر (ابن مبارك،1995: 108)

والناظر للمجتمعات الإسلامية في حاضرنا يجد السقوط الذي وصل للبناء الاجتماعية للأمة إلا ما رحم ربي، وسعي أعداء الله تعالى للنيل من ذلك البناء، لذلك وجب وتحتم على علماء الأمة السعي للوقوف أمامه، ومن هنا تأتي الدراسة لتبين مقومات النهضة الاجتماعية، ومضامينها التربوية والنهضوية، والاسترشاد بالنماذج القرآنية والاهتداء بها.

**ومن خلال العرض السابق تتحدد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:**

**أسئلة الدراسة:**

1- ما مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم؟

2- ما المضامين التربوية والنهضوية لمقومات النهضة الاجتماعية؟

3- ما النموذج القرآني الدال على النهضة الاجتماعية؟

4- ما المضامين التربوية والنهضوية للنموذج القرآني الدال على النهضة الاجتماعية؟

**أهداف الدراسة:**

1- بيان مقومات النهضة الاجتماعية.

2- الكشف عن المضامين التربوية والنهضوية لمقومات النهضة الاجتماعية.

3- ذكر النماذج القرآنية الدالة على النهضة الاجتماعية.

4- استكشاف المضامين التربوية للنماذج القرآنية الدالة على النهضة الاجتماعية.

**أهمية الدراسة:**

1- تعدُّ الدراسة تأصيلاً للمجالات التربوية.

2- الإفادة من الدراسة للمعلمين والاجتماعيين والآباء والمصلحين والنهضويين.

**حدود الدراسة:**

تتحد الدراسة من خلال استقراء آيات القرآن الكريم، وخاصة التي تتحدث عن مقومات النهضة الاجتماعية ومن ثَم تصنيفها، وذكر نموذج قرآني دال عليها، واستنتاج المضامين التربوية والنهضوية.

**مصطلحات الدراسة:**

**النهضة:** السعي الجاد لتفعيل الطاقات، والقدرات، والعمل الدؤوب في سبيل التقدم بالأمة في كل مجالات الحياة، وامتلاك أسباب القوة، ومغادرة مربع الضعف، وتقديم الجديد النافع مع الاستفادة من الماضي (ناجي،2014: 423).

**النهضة الاجتماعية:** يمكن تعريفها إجرائياً بأنها: " ترسيخ لنصوص القرآن الكريم المتعلقة بالجانب الاجتماعي في حياة المسلم، والارتقاء بها في مجالات الحياة المتعددة؛ لتكون منهاجاً سلوكياً في تعاملاته وعلاقاته، وتحقيق الرقي المجتمعي من خلالها".

**المضامين التربوية والنهضوية:** يمكن تعريفها إجرائياً بأنها: " الإشارات أو اللمحات الخفية التي يحتويها النص ويُعبر عنها بفكرة أو معانٍ لها قيمة، يمكن استنتاجها والاهتداء بها، والاستفادة منها في حياة المسلم ونهضة الأمة".

**- منهج الدراسة:**

استخدم الباحث في دراسته أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية، كأحد مداخل المنهج الوصفي، والذي يعتمد على تجميع الآيات المتعلقة بمقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم، وتصنيفها، وتحليلها، وتفسيرها للوصول إلى مقترحات، ومضامين تربوية ونهضوية لتلك المقومات.

**الدراسات السابقة:**

**1- دراسة المرعشي (2023)، بعنوان" القيم الاجتماعية في مجتمع المدينة في ضوء القرآن الكريم، سورة التوبة أنموذجاً".**

هدفت الدراسة لتوضيح القيم الاجتماعية في المدينة؛ وذلك لمعرفة طبيعة التغيرات الاجتماعية والثقافية التي وقعت على كل من مفهوم القيم الاجتماعية في المدن وكيفية التعامل معها. كما تعد المدينة مجالا خصبا لطرح المواضيع القابلة للتغير بشكل سريع ودائم، وقد حاولنا التركيز في هذه الدراسة على أهم النقاط التي تجدر الإحاطة بها، وذلك بالتركيز خاصة على ربط كل من مفهوم القيم الاجتماعية بالقرآن، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة لنتائج منها: القيم الاجتماعية في الوسط الحضري الذي يحظى بتنوع في القيم الاجتماعية بشكل دائم ومستمر، التركيز على دور الأسرة باعتبار أنها من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية والتربية الدينية والخلقية.

**2- دراسة تركي، راقية (2023)" الروابط الأخوية وأثرها في الحياة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم".**

هدفت الدراسة إلى التعريف بموضوع الروابط الأخوية، وبيان الآيات التي تضمنتها الأخوة في القرآن الكريم، وتناول مفهوم الروابط الأخوية، وأهمية الأخوة وعوائقها، والروابط الأخوية الاجتماعية واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة لنتائج منها التأكيد على روابط الأخوة لتماسك المجتمع الإسلامي، وبناء القاعدة الصلبة.

**3- دراسة علي (2019)" أسس النهضة في القرآن الكريم".**

هدفت الدراسة للكشف عن أسس الاستقامة المجتمعيّة في القرآن الكريم والعناية الفائقة فيه بالمجتمع الإسلامي، ومزايا الأسلوب القرآني وشموله في تناول موضوع النهضة، والعمل على حصر الأسسِ المبثوثةِ فيه لقيادة المجتمع نحو الاستقامة، واتبع فيه منهج التفسير الموضوعي (المنهج وصفي – التاريخي)، وتوصلت الدراسة لنتائج منها: أن القرآن الكريم أساس النهضة والمجد والرفعة والسمو بالمجتمع، ونجاح المجتمع يعتمد بصورة أساسية على مراعاة القيم الأخلاقية في مجال التعامل مع الآخرين، والقرآن الكريم يأخذ بالإنسان؛ ليحرره من الصفات الذميمة، ويُحَوِّل تلك الصفات إلى قيم إنسانية عليا.

**4- دراسة الجريتلي (2011)، بعنوان" القيم الإسلامية والضبط الاجتماعي".**

هدفت الدراسة لتوضيح مفهوم الضبط الاجتماعي والعوامل المؤثرة فيه، ووسائل تنميته، والكشف عن المعالم الرئيسية للعلاقة بين القيم الإسلامية والضبط الاجتماعي، والمضامين القيمية الإسلامية للضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد في المجتمع، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدارسة لنتائج منها: الإسلام سعى من خلال القيم والضبط الاجتماعي لبناء الشخصية العقلية ولضمان عصمة الإنسان من الافتتان.

**5- دراسة السيد (2000)، بعنوان" حاجة الأمة الإسلامية إلى التغيير النفسي والاجتماعي".**

هدفت الدراسة إلى توضيح حاجة المسلمين للتغيير بالقياس مع ما تمر به من ظروف عصيبة، وبيان خصائص التغيير الإسلامي، وشروط التغيير، وإجراءاته، ووسائله، ثم ذكر الباحث قواعد ومنطلقات التغيير، ذاكراً منهجية التغيير، وأنواع الإعداد من المنظور الإسلامي، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أبرزها: وجوب تغيير أنفسنا ومجتمعاتنا إلى الأحسن والأفضل وفق شرع الله تعالى، أن الذي يقوم بالتغيير المسلمون أنفسهم لإقامة المجتمع الصالح المعاصر وما تنشده الإنسانية الراشدة.

**التعقيب على الدارسات السابقة:**

أكد جميع الدراسات السابقة على أهمية التغيير الاجتماعي للأفضل وعلاج القضايا التي تمثل عامل هدم له، كما ووضحت أهمية القرآن الكريم في عملية التغيير لما له من أثر في استقامة السلوك المجتمعي للمسلم، وإقامة المجتمع الصالح وفق منهج الله تعالى، وهذا ما أكدته الدراسة الحالية.

**ما تميزت به الدراسة:**

1- تعدُّ الدراسة تأصيلاً لمجالات التربية.

2- ربطت بين مقومات النهضة الاجتماعية والمضامين التربوية والنهضوية للاسترشاد بها وتطبيقها في حياة المسلمين والنهوض به.

3- ذكر نموذج من القرآن الكريم دال على النهضة الاجتماعية واستنتاج المضامين التربوية والنهضوية للاهتداء بها في المجتمع المسلم.

**- خطوات الدراسة:**

قام الباحث بالخطوات التالية:

1- جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن مقومات النهضة الاجتماعية.

2- تصنيف الآيات التي تتحدث عن مقومات النهضة الاجتماعية.

3- ذكر المضامين التربوية والنهضوية لتلك المقومات.

4- ذكر نموذج من القرآن الكريم دال على النهضة الاجتماعية، ومضامينها التربوية والنهضوية.

5- الرجوع إلى الأدب التربوي للاستفادة منه في إثراء مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم، ومضامينها التربوية والنهضوية.

**الفصل الثاني**

**مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية والنهضوية**

أ- الحث على الزواج وإكثار النسل.

ب- التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأسرة.

ت- تصحيح المفاهيم الخاطئة في المجتمع.

ث- تقويم وتعديل السلوك للأفراد في المجتمع.

ج- تحقيق الاستقرار من خلال التكافل الاجتماعي والمشاركة الفاعلة للأفراد.

ح- الاهتمام بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية وسبل تنميتها.

خ- تحسين مهارات الاتصال والتواصل اللفظي.

د- التفاعل الإيجابي مع الحضارات الأخرى والاستفادة منها لصالح نهضة الأمة.

ذ- الاستبصار والاعتبار من الأقوام والأمم السابقة.

ر- تفعيل دور التربية الوقائية لدى الأفراد.

ز- المضامين التربوية والنهضوية لمقومات النهضة الاجتماعية.

س-نموذج من القرآن الكريم دال على النهضة الاجتماعية ومضامينها التربوية والنهضوية.

**1- الحث على الزواج وإكثار النسل:**

يعدّ الزواج مصنعاً لتكثير نسل الأمة في المفهوم الإسلامي، والمدد البشري للحضارات العالمية، وكما جعل المحافظة على النسل مقصد من المقاصد وإحدى الكليات الخمس للشريعة الإسلامية، فلا يجوز الاعتداء على النسل أو الإقدام على أمر يؤثر على قطعه أو الإضرار به.

والزواج سنة من سنن الله في خلقه، ووسيلة البشرية للتكاثر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ النساء: ١

وهو آية من آيات الله تعالى في الإنسان، جعل فيه المودة الرحمة وتحقيق السكن النفسي والمادي، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجٗا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ الروم: ٢١

أي جعل بينكم بالزواج الذي شرعه لكم تواداً وتراحماً من غير أن يكون بينكم سابقة معرفة ولا رابطة مصححة للتعاطف من قرابة أو رحم (أبو السعود، د.ت: 56/7).

ولقد امتّن الله – سبحانه وتعالى- على أنبيائه ورسله بالزواج والذرية رغم انشغالهم بشرائع الله تعالى، وأعباء تبليغ دعوة الله لأقوامهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلٗا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨﴾ الرعد: ٣٨

وقد أمر الله تعالى بنكاح ما طاب من النساء للمستطيع القادر، والتعدد بقدر ما يستطيع العدل بينهنّ وإلا فواحدة أو ما ملكت الأيمان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ٣﴾ النساء: ٣

ورغّب النبي – صلى الله عليه وسلم – بالزواج للشباب دفعاً للفتنة والوقوع في الفاحشة، لقوله – صلى الله عليه وسلم -: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) (صحيح البخاري- 5065 – باب: من استطاع منكم الباءة).

كما ونهى الإسلام عن كل ما يؤدي للحد من الامتناع عن الزواج والتناسل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ٨٧﴾ المائدة: ٨٧

، ونزلت الآية في بعض الصحابة الذين حرموا على أنفسهم النساء، وهمُّوا بالإخصاء، وأرادوا أن يرفُضُوا الدنيا، ويتركوا النساء، ويترهبوا، وقال لهم لا آمركم أن تكونُوا قسِّيسين ورهبانًا( الطبري،2000: 10/ 514).

فحفظ الأنساب – أي النسل – من الضروري. وذلك ما يتحقق بحفظ ذكور الأمة من مثل الاختصاء، أو من ترك مباشرة النساء باطراد العزوبة، وبحفظ إناث الأمة من قطع بعض أعضاء الأرحام التي بها الولادة (ابن عاشور،2004: 140/2).

والشريعة الإسلامية إذ رغبت بالزواج وهو سبب للتكاثر؛ لكنها حثت على أن يكون النسل صالحاً طائعاً لله تعالى، فنبي الله إبراهيم– عليه السلام– يقول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾ الصافات: ١٠٠

، ونبي الله زكريا – عليه السلام– يقول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ آل عمران: ٣٨

، ويحدثنا القرآن الكريم عن عباد الرحمن ودعائهم فيقولون: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ الفرقان: ٧٤

- **المضامين التربوية والنهضوية للحث على الزواج وإكثار النسل، منها ما يلي:**

1- تحقيق السكن النفسي والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقراراً للحياة والمعاش، وأنساً للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء، ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة (قطب، 1412: 2763/5).

2- تلبية مطلب الغريزة الجنسية بطريقة شرعية، وفي ذلك وقاية من النظر المحرم، وحماية للمجتمع من مشاكل الزنا، والأولاد اللقطاء، وما شابه ذلك.

3- الحماية من الأمراض التي تنشأ عن العلاقات الجنسية غير الشرعية.

4- حفظ الأنساب وإلحاق الأولاد لآبائهم.

5- استمرار النوع الإنساني بالتناسل عن طريق الزواج.

6- عمارة الأرض، واستثمارها، وتحقيق الإنسان لخلافته فيها.

7- ترابط الأسر بالمصاهرة (الجوابي،2000: 97).

8- تطبيق سنة الأنبياء جميعاً – عليهم السلام.

9- مصدر لتكاثر وإمداد الحضارة الإسلامية بالرافد الإنسان والذراري.

10- يعدُّ ثروة للحضارة الإسلامية ومصانعها البشرية.

11- إرهاب لأعداء الله تعالى بكثرة نسل المسلمين وزيادة عددهم.

12- مصدر لإمداد القتال والغزو في سبيل الله تعالى بالأعداد البشرية.

**1- التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأسرة:**

يسعى الإسلام جاهداً لتنشئة المسلمين تنشئةً إيمانية ترتبط بالعقيدة الصحيحة، لإقامة شرع الله تعالى والالتزام بأوامره، وتعاهد نفسها بالصيانة عما يشينها من المعاصي والذنوب، وتكوين النواة الأولى لمن سيكون خليفة الله في أرضه.

والمجتمع الإسلامي هو المجتمع المتحضر، لأنه يؤمن أن إعداد جيل يترقى في خصائص الإنسانية، لا يمكن أن يتم إلا في محضن أسرة قائمة على أساس الواجب والتخصص، ومحوطة بضمانات الأمن والاستقرار العاطفي، فهذا ما يوفر للمجتمع مقومات الترقي على خط التقدم الإنساني (مدكور،2001: 195)

وقد ذكرت الآيات مكونات الأسرة من زوجة، وذرية، فالأنبياء – عليهم السلام- لهم أزواج وذرية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ٣٨﴾ الرعد: ٣٨

وتحدثت الآيات عن إصلاح زوجات بعض الأنبياء، منهنّ زوجة نبي الله زكريا –عليه السلام- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ الأنبياء: ٩٠

، إن الله أصلح لزكريا زوجه، بأن جعلها ولوداً حسنة الخُلُق، لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها، (الطبري،2000: 521/18)، وهو يريد من ذريته من يحسن الخلافة بعده في أهله ودينه وماله، لأن الخلق ستار القدرة في الأرض، وكانت الاستجابة سريعة ومباشرة: «وَيَدْعُونَنا رَغَباً وَرَهَباً» رغبة في الرضوان ورهبة للغضب. فقلوبهم وثيقة الصلة دائمة التطلع. «وَكانُوا لَنا خاشِعِينَ» لا متكبرين ولا متجبرين، بهذه الصفات في زكريا وزوجه وابنهما يحيى استحق الوالدان أن ينعم عليهما بالابن الصالح، فكانت أسرة مباركة تستحق رحمة الله ورضاه (قطب،1412: 2359/4)

ومن الآيات التي تحدثت عن الأدب الرفيع في النساء ومن أهم خصاله فيهنّ الحياء؛ فهو الذي يجملهن، وأما عن حسن وأدب منطق النساء فقد ورد في قصة نبي الله موسى- عليه السلام-مع ابنتي شعيب –عليه السلام-، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ القصص: ٢٥

، قال: مستترة بكمّ درعها، أو بكمّ قميصها، وقيل: واضعة يدها على وجهها مستترة، وقيل: قد سترت وجهها بيديها(الطبري،2000: 558/19).

ومشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال. على استحياء في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء. جاءته لتنهي إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله، فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم (قطب، 1412: 2686/5).

ومن الآيات التي حثت على تربية الأولاد وإرشادهم لمصالحهم الدينية والدنيوية، كما في مواعظ وتوجيهات لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ لقمان: ١٧، وأمر الناس بطاعة الله، واتباع أمره، وانهَ الناس عن معاصي الله ومواقعة محارمه، واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله، إذا أنت أمرتهم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزماً منه(الطبري،2000: 142/2)

وتحدثت الآيات على أهمية الدعاء والابتهال لله تعالى بأن تقر أعينهم بأزواجهم وذرياتهم، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ ﴾ الفرقان: ٧٤

، سألوا ربهم أن يرزقهم أزواجاً وأعقاباً عمالاً لله، يسرون بمكانهم وتقرّبهم عيونهم، و ليس شيء أقرّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله، وفي الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها، وأن يجعل لهم من أزواجهم وذرياتهم قرّة أعين، من جهتهم وما تقرّ به عيوننا من طاعة وصلاح(الزمخشري ،1407: 296/3)، والمؤمن إذا ساعده أهله في طاعة الله عزّ وجلَّ وشاركوه فيها يسر بهم قلبه وتقرُّ بهم عينه لما يشاهده من مشايعتهم له في مناهج الدين وتوقع لحوقهم به في الجنَّة {واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً} أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في إقامة مواسم الدين بإفاضة العلم والتَّوفيق للعمل وتوحيده( أبوالسعود،د.ت:231/6).

**المضامين التربوية والنهضوية للتنشئة الاجتماعية الصحيحة للأسرة، منها ما يلي:**

1- مراقبة وتفعيل النقد الاجتماعي وتقويم الأولاد سلوكياً، واعدادهم اجتماعياً، وتكوينهم نفسياً؛ ليكونوا اللبنة الصالحة في تكوين المجتمع الفاضل، وإيجاد الأمة المثالية الصالحة، وهذا منطلق الإسلام في الإصلاح والبناء، وربط الأولاد اجتماعياً من خلال بيئة اجتماعية نظيفة صالحة (علوان، 1996: 622)

2- اعتبارها النواة الأولى للأمة، واللبنة الأساس في بنيان الحضارة الإسلامية والحرص عليها.

3- المحضن التربوي الأول؛ والذي من خلاله يُنشّأ الأفراد فيها على الدين والعقيدة، وتتشرب به ليسري في دمائهم وعروقهم.

4- تأكيد للتربية الوقائية من خلال التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

5- بناء القاعدة الاجتماعية القوية الصلبة كما فعل النبي- صلى الله عليه وسلم- في تربيته للصحابة الذي أسسوا للحضارة الجديدة.

6- تربية النشء الصالح في أسرة صالحة، ومنه تنشأ الأسر الصالحة، فيصلح للمجتمع.

7- اعداد الأفراد ليكونوا خلفاء في الأرض، وتحقيق عقيدة الاستخلاف.

8- الدفع في نهضة الأمة وإعادة مجدها الضائع.

9- تحقيق الأمن والاستقرار الأسري والاجتماعي من خلال التنشئة الصحيحة.

10- تحقيق غاية الإسلام بعبادة الله تعالى، إذ إنه لن يتحقق ذلك إلا بالتنشئة الإسلامية.

11- بناء الإنسان الصالح لنفسه والمصلح لغيره.

12- ترسيخ مفهوم الجودة في النشء والذراري.

13- تحقيق ما أراده الله تعالى منهم بسرعة الاستجابة لأوامره والبعد عن نواهيه.

14- مضاعفة وتكثير السالكين في الدرب إلى الله، وفي أولهم الذرية والأزواج.

**2- تصحيح المفاهيم الخاطئة في المجتمع:**

نزلت الشريعة الإسلامية على قوم اختلط مجتمعهم وحياتهم بالكثير من المفاهيم الاجتماعية الخاطئة، والتي تتعارض مع تعاليم الإسلام الحنيف، فاشتهر عندهم وأد البنات، والظلم الاجتماعي للمرأة، وحرمانها من حقوقها وميراثها، وانتشار طبقة العبيد والإماء فأعلى الإسلام صوته بضرورة الصلاح الاجتماعي، وتحقيق الوعي بالحقوق، وما على الأفراد من واجبات.

وتعددت المفاهيم التي كانت سائدة قبل ومع بدايات الإسلام، والتي تخالف الشرع والعقل الصحيح ، وقد لخص أهمها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لملك الحبشة، بقوله: " أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهليّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيف، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله عزّ وجلّ لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله، لا نشرك به شيئاً، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة (الساعاتي، د.ت: 227/20)

ومن الآيات التي حثت على الإصلاح الاجتماعي في المجتمع المدني، التخلص من الشح والبخل وعدم التبذير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ الإسراء: ٢٦ - ٢٧

والتوازن هو القاعدة الكبرى في النهج الإسلامي، والغلو كالتفريط يخل بالتوازن، والأمر بالتوسط ذلك أن الرازق هو الله، ومعطي الرزق هو الآمر بالتوسط في الإنفاق (قطب، 1412: 2223/4).

ونهى الإسلام عن الشح والبخل، لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ الإسراء: ٢٩، وهذا مثلٌ ضربه الله تبارك وتعالى للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال، فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه، الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء(الطبري، 2000: 433/17).

وبينت آيات كريمة عن كيفية التوازن بين الإنفاق والتقتير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ الفرقان: ٦٧

عرف ابن عباس– رضي الله عنهما– السرف بأنه: المنفقين أموالهم في غير حق الله وإن كان دافقاً (الفيروزآبادي: د.ت، 235)، وقد يكون التبذير في سرفٍ في مباح (ابن عطية،1422: 450/3)

وتجاوز الإسراف حدوده ليكون مضيعة لحقوق الآخرين: فصار منسوباً إلى التبذير والإضاعة، وصار بإزاء تبذيره حقوقاً ضائعةً، كما قيل: كل سرف فبإزائه حق مضيع (حماد، 2008: 242)

والإنفاق المتوازن يُثري حركة الحياة، ويُسهم في إنمائها ورقيها، على خلاف القَبْض والإمساك، فإنه يُعرقِل حركة الحياة، وينتج عنه عطالة وبطالة وركود في الأسواق وكساد يفسد الحياة، ويعرقل حركتها (الشعراوي،1997: 8482/14).

والقصد والاعتدال هو الطابع الذي يضبط به الإسلام كل سعي للاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا والمعيار الذي تقيم به كل الحركات، بعيداً عن الإسراف والتبذير واستهلاك ما هو أكثر من المباح، حتى لا تصير الإمكانات التي كان الشأن أن تكون مصدر خير وقوة وغلبة لنا سبيلاً إلى الفساد، والنهي عن الإسراف يشمل الفرد والمجتمع (الخطيب،2010: 137).

ومن الأفكار الاجتماعية التي اعتنى الإسلام بتصحيحها للناس الأمر بإيفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيه، والمراد بالتطفيف البخس في المكيال والميزان، إما بالازدياد إن اقتضى من الناس، وإما بالنقصان إن قضاهم (ابن كثير، 1999: 346/8).

ومن الآيات كذلك، قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ٣٥﴾ الإسراء: ٣٥، كما وتوعد الشرع المطفف بالويل والعذاب يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾ المطففين: ١ - ٣

، إن هذه اللفتة المبكرة في البيئة المكية تشي بطبيعة هذا الدين وشمول منهجه للحياة الواقعية وشؤونها العلمية وإقامتها على الأساس الأخلاقي العميق الأصيل في طبيعة هذا المنهج الإلهي القويم، لينظم الحياة الاجتماعية وفق شريعته بقوة القانون وسلطان الدولة (قطب،1412: 3856/6).

ومن المفاهيم التي صححها الإسلام في المجتمع الجاهلي وأد البنات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩﴾ التكوير: ٨ - ٩

، كان الرجل في الجاهلية إذا ولدت امرأته بنتاً دفنها حية، إما خوفاً من السبي والاسترقاق، وإما خشية الفقر والإملاق، وكان ذوو الشرف منهم يمتنعون من هذا ويمنعون منه، وسميت موءودة للثقل الذي عليها من التراب (الماوردي،د.ت:214/6)

إن أول عمل للتغيير على طريق نفي الخبث الحضاري وهو تحديد موقع المرض الاجتماعي باعتباره لازمة منهجية في علم التغيير الحضاري، والنبي كان يمارس عملياً الترشيد للعملية التغييرية ويتحرك بوعي لترسيخ معالم النموذج التغييري الحضاري الإسلامي (ابن مبارك، 1995: 110).

- **المضامين التربوية والنهضوية لتصحيح المفاهيم الخاطئة في المجتمع، منها ما يلي:**

1- التخلص من المعيقات الاجتماعية التي تحقق النهضة الصادقة المستدامة.

2- تصحيح وتقويم أفكار عامة الناس تجاه حياتهم وأخطائهم، في كل مجالات الحياة، كانتشار الرشاوي أو الفكر المنحرف، أو السرقة العلمية أو المادية أو الفكرية، أو فساد التجار، وغيرها.

3- أساس العمل ومنطلقه، يبدأ من خلالها فيها ينبني العمل، فلا غرابة أن نجد الأنبياء أولاً: وقبل البدء بنهضتهم كان إصلاحهم ينصب على الظواهر الاجتماعية.

4- يعدّ من فقه الأولويات في العمل النهضوي والإصلاحي أن نصلح من سيقوم بأي نهضة، وكما يقولون فاقد الشيء لا يعطيه.

5- تحقيق لمفهوم التخلية ثم التحلية.

6- ترسيخ لمفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

7- تماشياً مع سنن الله في خلقه، وابعاداً لهم عن السقوط الأخلاقي والحضاري.

8- ضمان سلامة الحركة في الحياة، وخاصة ما يتعلق بالجانب الاقتصادي.

9- التأكيد على الارتقاء الاجتماعي.

10- تنمية الارتقاء الفردي من خلال التصحيح الذاتي للأفراد.

11- ترسيخ العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع.

12- التأكيد على طبيعة الإنسان التي تميل للركون والسقوط والاستماع لنزغ الشيطان.

13- يدل على واقعية الإسلام في تعامله مع كل ما يقع به المسلم علاجه.

14- التأكيد على نقاط القوة في المجتمع الإسلامي، والتغلب على نقاط الضعف فيه.

15- المحافظة على مقدرات الأفراد والأمة دون ضياعها.

16- التأكيد على مبدأ التغيير والإصلاح، وتقديم التشخيص والعلاج.

**3- تعديل وتقويم سلوك الأفراد في المجتمع:**

من مقاصد الشريعة الإسلامية تهذيب وتعديل السلوك لدى عامة المسلمين بما يتوافق مع الفطرة الإنسانية الصحيحة، ويعد هدفاً جليلاً نابعاً من كثير من العبادات التي فرضها الله تعالى على المسلم، فكل عبادة يتعبد المسلم بها ربه سيجد من مقاصدها هدفاً آخر لتعديل وتهذيب السلوك الاجتماعي لديه.

وعن الآيات التي وضحت هذا المقصد آيات الأمر بالمعروف النهي عن المنكر، قال تعالى: ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ الأعراف: ١٦٤ ، قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهم عن قولهم: عظتنا إياهم معذرة إلى ربكم، نؤدِّي فرضه علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (الطبري، 2000: 186/13)

والمقصود الأعظم من إنكار المنكر ليكون معذرة، وإقامة الحجة، ولعل الله أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي (السعدي،2000: 307)

ومن الآيات التي تحث على تعديل السلوك وفق منهج الله تعالى، تصحيح السلوك من خلال أداء العبادات، والتي يتوقف كمالها وقبولها عند الله تعالى على استقامته بترك كل فاحش ومنكر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ العنكبوت: ٤٥ ً(سورة العنكبوت،آية:45).

إن الصلاة- حين تقام- تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ فهي اتصال بالله يخجل صاحبه ويستحيي أن يصطحب معه كبائر الذنوب وفواحشها ليلقى الله بها (قطب،1412: 5 /2738)

فلا غرابة أن تكون الصلاة تنهى عن فعل كل أمر قبيح، وهذا ما فهمه قوم نبي الله شعيب – عليه السلام- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾﴾ هود: ٨٧ ، أي إن الصلاة تأمر بالجميل والمعروف (الزمخشري، 1407: 419/2)

ومن العبادات التي تعدّل وتهذّب السلوك عند المسلم، الزكاة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ التوبة: ١٠٣ (سورة التوبة ،آية:103)، أي: تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة، {وَتُزَكِّيهِمْ} أي: تنميهم، وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي، وتنمي أموالهم (السعدي،2000: 350)

ومن العبادات التي تهذب وتعدل السلوك عند المسلم، الحج، ومنه قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ البقرة: ١٩٧ ،والفسوق هو: جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام، والجدال وهو: المماراة والمنازعة والمخاصمة، لكونها تثير الشر، وتوقع العداوة (السعدي،2000: 91).

**المضامين التربوية والنهضوية لتعديل وتقويم سلوك الأفراد في المجتمع، منها ما يلي:**

1- تحقيق لمفهوم الإيجابية للأفراد في الإسلام، ونفي السلبية عنهم، فلكل دوره المهم في المجتمع.

2- الحرص على التقويم الذاتي من المسلم من نفسه بنفسه.

3- يعد بداية للتمكين وتحقيق الاستخلاف في الأرض.

4- قيام العبادات بدور مهم في تعديل السلوك في حياة الأفراد.

5- تحقيق الاستقامة المجتمعية في المجتمع الإسلامي.

6- محطات تعديل السلوك مستمرة ومتجددة للتغيير والإصلاح والتحلي بالسلوك القويم.

7- توضيح المقصد الأسمى لحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

8- تهذيب وتزكية واصلاح سلوك صاحبها من الفساد والعصيان والآثام.

9- تقوية رغبة المسلم في الخير، والبعد عن الشر.

10- التأكيد على التقويم الذاتي من الأفراد، والتقويم الجماعي الذي يمارسه المجتمع على غيره.

11- القضاء ما أمكن على مهددات استقرار المجتمع الإسلامي.

12- الوصول للرقي الأخلاقي في التعامل الاجتماعي، والسمو الروحي بترك كل منكر وسيئ، وفعل كل معروف وخير.

**4- تحقيق الاستقرار من خلال التكافل الاجتماعي والمشاركة الفاعلة للأفراد:**

أكد الإسلام على الاستقرار الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية ونبذ أي سبب لانتزاعه منه، وصيانته من المهددات التي تؤثر على سيره وتقدمه وترابطه، فأسس القواعد الصحيحة لتلك الأسس، لضمان توحيد جهوده في التنمية والإعمار والنهوض بمتطلبات خلافة الأرض.

فأوصى بالتوحد والاعتصام بدين الله تعالى؛ الذي يعدّ صمام الأمان للمجتمعات، دفعاً للفوضى المجتمعية والانفلات والفساد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ آل عمران: ١٠٣

، وليضمن الإسلام الاستقرار في المجتمع حث على الإصلاح بين المسلمين وحل النزاع بينهم، وما يترتب عليه من قتال الطائفة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، لقول الله – عز وجل– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ الأنفال: ١

وقوله سبحانه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ الحجرات: ٩ - ١٠

كما أنه اهتم بالوحدة شكلاً ومضموناً؛ بإصلاح العلاقات الاجتماعية الداخلية للأفراد، فأمر بالمعروف ونهى عن كل أمر يسيئ لتلك العلاقة من المنكر والمحرمات، وقرنت الآيات بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين تحقيق الاستقرار من خلال الوحدة المجتمعية، ﷺ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ آل عمران: ١٠٤ ـ ١٠٥

وينظر الإسلام للمجتمع باعتباره وحدة واحدة متماسكة ومتعاونة على وجوه الخير والبر والتقوى، ليكون مجتمعاً راقياً خالياً من حظوظ النفس وأنانيتها في تعاملها مع الغير، وتطهيرها من الشح والبخل وحب الذات، وزرع فيها قيم الأخوة والتراحم والتكافل، وتلمس حاجات الناس وقضائها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ الحجرات: ١٠

كما وحث على التعاون على البر والتقوى، كما وحذرهم من التعاون على الإثم والعدوان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ المائدة: ٢

والتكافل الاجتماعي من أهم الواجبات التي يتحتم على المسلم القيام بها، ولذا يعدّ الإنفاق أصلاً من أصول البر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ البقرة: ١٧٧

وتحقيق الاستقرار والتكافل المجتمعي يتم من خلال الاهتمام بفئات المجتمع المعدومة، وتلبية احتياجاتها في الحياة الكريمة، باعتبارهم أساساً لاستقرار المجتمع، وتماسك بنيانه، وبين الله تعالى حلولاً من خلال الآية لمشكلة خطيرة ألا وهي الفقر والمعاناة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ التوبة: ٦٠

ومن وسائل الاستقرار تفعيل خلق الإيثار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ الحشر: ٩

(سورة الحشر ،آية:9)، ومنه الإنفاق من طيبات الكسب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ البقرة: ٢٦٧

، وجعل الإسلام ما ينفقه المسلم قرضاً حسناً لله تعالى، يضاعفه للعبد يوم القيامة أضعافاً مضاعفة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ التغابن: ١٧

وقد قرن الله تعالى إطعام المساكين بوجوب الصلاة، كما وجعل منعه من أسباب دخول جهنم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾

وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ المدثر: ٢٤ - ٤٤

ويعتبر أساس استقرار المجتمعات توفير الاحتياجات الأساسية بالإضافة للأمن، وقدم في الآية ذكر الإطعام على الأمن، فتوفير الطعام للمجتمع سبب مهم لتحقيق الأمن، وقد ربط الله – سبحانه وتعالى– بين توفيرها وبين الأمن والأمان، لقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾﴾ قريش: ٤

وإذا أراد الله –سبحانه وتعالى– أن يهلك قريةً زعزع هاتين النعمتين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ النحل: ١١٢

وقد سطر القرآن الكريم تلك الحاجات الأساسية وبين أنها متوفرة لا تنفذ في الجنة، بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ طه: ١١٨ - ١١٩

فلن يحصل للإنسان البقاء إن لم يتوفر له تلك الاحتياجات الأساسية، ولن يستقر المجتمع ويزدهر وينهض إلا من البدء بها، ومن أولويات الإصلاح والتغيير المنشود والنهوض بالأمة ألا تترك أفرادها يعانون مشقة النفس في البحث عن أساسيات الحياة، وإلا لن يكون همّ المجتمع إلا توفيرها والانشغال بجمعها وترك أسباب النهوض، وهذا موجود عند بعض الدول، والذي يُقصد منه استهداف طاقات المجتمع، وأن يكون متسولاً للقمة عيشه، والحد من التفكير بالنهوض والتقدم.

والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة منها ما ورد عن أبي سعيد الخدري، قال بينما نحن في سفر مع النبي – صلى الله عليه وسلم– إذ جاء رجل على راحلة له، قال فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: (مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قال فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل) (صحيح مسلم– 1728 – باب: استحباب المواساة).

ويؤكد هذا المعنى ما ورد عن الأشعريين حين أصابهم القحط فاقتسموا ما يملكونه وتوزيعه بالسوية بينهم، فعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: ( إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)( صحيح البخاري– 2486 – باب: الشركة في الطعام)، يرى غيره مثل نفسه، وكأنه أخوه أو ابنه أو قريبه أو يتيمه أو غير ذلك ممن طلب بالقيام عليه ندباً أو وجوباً، وأنه قائم في خلق الله بالإصلاح والنظر والتسديد، فهو على ذلك واحد منهم، فإذا صار كذلك لم يقدر على الاحتجان لنفسه دون غيره ممن هو مثله؛ بل ممن أمر بالقيام عليه ( الشاطبي، د.ت: 354/2)

ويتحقق الاستقرار الاجتماعي من خلال تنمية الاهتمام، والحرص على الجماعة واستمرارها وتقدمها، فهم المغزى الاجتماعي، تنمية الرغبة والقدرة على مشاركة الفرد مع آخرين في الجماعة (مدكور،2001: 167).

**المضامين التربوية والنهضوية لتحقيق الاستقرار من خلال التكافل الاجتماعي والمشاركة الفاعلة للأفراد، منها ما يلي:**

1- دافع للمجتمع المسلم ليحقق التكافل بين أفراده وتكمن ذلك في قوة الاعتقاد الديني، وإيمانه العميق بالله تعالى، وتسخير كثيراً من نشاطاته وأعماله لتحقيق ذلك الاستقرار.

2- إيجاد الباعث الروحي الذي يتمثل في التكليف الشرعي الرباني الذي يقوم به الإنسان طلباً لثواب الله تعالى.

3- تعد مناط الأخلاقيات الإسلامية التي تأخذ بزمام كل فضيلة، فتجعلها مطلوبة.

4- شعور كل فرد بما له وما عليه من واجبات وحقوق.

5- تنمية الارتباط العاطفي بالجماعة.

6- تحقيق مفهوم النفع لدى المجتمع المسلم.

7- توثيق علاقات المسلمين ببعضهم، ومع مجتمعهم.

8- استشعار المسؤولية الفردية والجماعية.

9- تنمية حب الخير للآخرين.

10- ترسيخ منهج الإصلاح والتغيير للأفضل.

11- ايجاد مجتمع مستقر ومتماسك.

12- تحقيق الأمن والأمان بتوفير احتياجات الأفراد.

13- الحد من الجرائم التي قد تنتج من نقص الاحتياجات وقلة ذات اليد.

14- دفع الحقد والضغينة والتحاسد على من يملك المال دون إنفاق جزء منه.

15- تحقيق لمنهج الله تعالى في الاستخلاف في الأرض.

**5- الاهتمام بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية وسبل تنميتها:**

الإنسان هو كائن اجتماعي يعيش مع الجماعة وللجماعة، فلا يستطيع أن يبتعد عنهم، يخالطهم ويخالطونه، ويتفاعل معهم ويتفاعلون معه، لذا أكد الإسلام على تقوية تلك العلاقات الإنسانية في المجتمع المسلم وزيادة قوة تماسكه، ونبذ كل ما يعكر صفوها، فأمر بالإحسان للأقربين، ثم الأبعد فالأبعد، ونهي أن يوقع أحد الحسرة والمرارة في نفس أخيه، ومن الاهتمام بالعلاقات الإنسانية ما يلي:

**أ- تجويد العلاقة الإنسانية والاجتماعية مع الوالدين:**

أمر الإسلام بالإحسان في كل أمور المسلمين، وفي تنمية علاقتهم مع الآخرين خاصة؛ لما فيها من زيادة الألفة والمحبة بينهم، وطرد التشاحن والتباغض من خلال حسن المعاملة وجميل المعروف، والإنسان مفطور على حب من يحسن إليه، لذلك

فآيات القرآن الكريم مليئة بحسن التعامل مع فئات المجتمع المتعددة، كالوالدين، وذي القربى واليتامى والمساكين والجار وابن السبيل وغيرهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ البقرة: ١٩٥ ، وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ النحل: ٩٠

من الآيات التي أمرت بالإحسان، وأولها أن يحسن الرجل لمن كان سبباً في وجوده وهم الوالدان، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ النساء: ٣٦ ، أي: أحسنوا إليهم بالقول الكريم والخطاب اللطيف، والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما، والإنفاق عليهما، وإكرام من له تعلق بهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما، وللإحسان ضدان، الإساءةُ وعدمُ الإحسان. وكلاهما منهي عنه (السعدي،2000: 177).

ووجدان المشاركة، يبدآن أولاً في البيت في الأسرة الصغيرة، وقلما ينبثقان في نفس لم تذق طعم هذه العاطفة ولم تجد مسّ هذا الوجدان في المحضن الأول، ثانياً مع طريقة التنظيم الاجتماعي الإسلامية: من جعل الكافل يبدأ في محيط الأسرة ثم ينساح في محيط الجماعة (قطب،1412: 660/2)

- **المضامين التربوية والنهضوية لتجويد العلاقة الإنسانية والاجتماعية مع الوالدين، منها ما يلي:**

1- الإسلام يراعي في علاقاته الإنسانية مبدأ الأولويات في التعامل مع الآخرين، فيبدأ بالدائرة الأضيق المتمثلة بالوالدين.

2- توفير الجو العاطفي الذي يسوده المحبة بين أفراد الأسرة الواحدة.

3- مراعاته للمحضن التربوي الأهم.

4- تطبيق لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية من بر الوالدين والإحسان إليهما.

5- تحقيق التماسك الأسري وعدم تفكك الأفراد.

6- زيادة في المحبة وإظهار العاطفة تجاه الوالدين.

7- طرد التشاحن والتباغض والحقد بترك الإحسان لهما.

**ب- تجويد العلاقة الإنسانية والاجتماعية في الحياة الأسرية:**

تعدّ الحياة الزوجية أساس للعلاقة الداخلية والأكثر خصوصية للبيت المسلم، والشعور بالاستقرار فيه؛ والذي يجده كل واحد من الزوجين، والألفة القائمة بينهما، ومن الآيات التي تبين العلاقة الأولى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ الروم: ٢١

والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصور هذه العلاقة تصويراً موحياً، ملبياً لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد (قطب،1412: 2763/5).

- **المضامين التربوية والنهضوية لتجويد العلاقة الإنسانية والاجتماعية في الحياة الأسرية، منها ما يلي:**

1- ايجاد دفء العلاقة التي تجبر ما أصابه من انكسار أو متاعب ومشاق الحياة.

2- فالحياة الزوجية بمثابة السند الداخلي لكل من الزوجين والأبناء، تزول من خلالها عن كاهلهم أحمال الجهد وأثقاله؛ ليعودوا مرة ومرات للحياة الخارجية بنشاط وحيوية متجددة.

3- وهي الرابطة الأولى لتأسيس الأسرة ومن ثم المجتمع، لذلك لا يمكن إغفالها وتجاهلها.

4- تعد الحقل الأهم خصوبة لإقامة وتنمية العلاقات الإنسانية والاجتماعية.

5- تمثل الوسط الاجتماعي الأول الذي تقع عليه المسؤولية في توفير وسائل المعيشة لأفراده.

6- تدربهم على مشاق الحياة وكيفية التعامل معها بكل مسؤولية واقتدار.

7- تحقيق السكن النفسي والطمأنينة في الحياة الزوجية كما أراده الله تعالى من الزواج.

8- سبب لراحة الجسم والقلب.

9- تحقيق الاستقرار للحياة والمعاش.

10- أنس للأرواح والضمائر، واطمئنان للرجل والمرأة على السواء.

**ت-تجويد العلاقة الإنسانية والاجتماعية مع الآخرين:**

تتطور علاقة المسلم الإنسانية والاجتماعية من دائرته الأولى لتتسع شيئاً فشيئاً للعلاقة الأسرية، ثم للقرابة المحيطة به، ثم لتنتقل للأبعد وهكذا، و يكمن الاهتمام بمكونات النسيج الاجتماعي في الإسلام لاعتبارات؛ منها أن الإنسان يتفاعل معها، ولا بد من مخالطتهم والتأثر بهم والتأثير عليهم، ولواجبهم تجاههم، والله – سبحانه تعالى- عندما أمر نبيه – صلى الله عليه وسلم- أمره بإنذارهم وإبلاغهم شرعه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ الشعراء: ٢١٤

ومن الآيات التي تبين هذا المقصد، قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ النساء: ٣٦

، {وَبِذِي الْقُرْبَى} أيضاً إحساناً، ويشمل ذلك جميع الأقارب، {وَالْيَتَامَى} أي: الذين فقدوا آباءهم وهم صغار، فلهم حق على المسلمين، سواء كانوا أقارب أو غيرهم بكفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم،{وَالْمَسَاكِين} وهم الذين أسكنتهم الحاجة والفقر، فلم يحصلوا على كفايتهم، {وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى} أي: الجار القريب الذي له حقان حق الجوار وحق القرابة، و{الْجَارِ الْجُنُبِ} أي: الجار الأقرب بابًا فكان آكد حقًّا، {وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} قيل: الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل: الصاحب مطلقا، {وَابْنِ السَّبِيلِ} وهو: الغريب الذي احتاج في بلد الغربة أو لم يحتج، فله حق على المسلمين لشدة حاجته، وبإكرامه وتأنيسه، {وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} أي: من الآدميين والبهائم بالقيام بكفايتهم وعدم تحميلهم ما يشق عليهم( السعدي،2000: 177).

ومن الأحاديث التي تهتم بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية للمحيط الْقريب، قوله: – صلى الله عليه وسلم– ( مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَيُوَرِّثَنَّهُ)( صحيح مسلم– 2624 – باب: الوصية بالجار والإحسان إليه)، ومنها قوله: – صلى الله عليه وسلم– ( مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَضِيَافَتُهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ)(الأصبحي– 2642 – باب: ما جاء في الطعام والشراب).

والمجتمع الذي يريده الإسلام يتضح معالمه من خلال قوله –صلى الله عليه وسلم– ( مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)( صحيح مسلم– 2585 – باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم)، يعني: كما أن عند تألُّم بعض أعضاء الجسد يسري ذلك إلى كلِّه، فكذا المؤمنون كلُّهم كنفسٍ واحدة إذا أصاب واحداً منهم مصيبةٌ ينبغي أن يغتم بها جميعهم ويهتموا بإزالتها عنه(ابن فرشتا،2012: 291/5)، ولن يحصل هذا التماسك والتكافل حتى يحب كل واحد ما يحب لنفسه، لقوله – صلى الله عليه وسلم( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ– أَوْ قَالَ: لِجَارِهِ – مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)( صحيح مسلم– 45 – باب: من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

- **المضامين التربوية والنهضوية لتجويد العلاقة الإنسانية والاجتماعية مع الآخرين، منها ما يلي:**

1- بث مشاعر المحبة والألفة والترابط، والتكافل، ليندمج مع إخوانه المسلمين ويكون كل مسلم كأسرة مع ما يجاوره.

2- تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي.

3- منع اختراق المجتمع الإسلامي أو التأثير عليه بثقافات واردة عليه.

4- الإسلام يرسي قواعد المجتمع المدني الإنساني، والاجتماعي.

5- تحقيق مفهوم المواطنة الصالحة، الذي يريده ضمن حدوده.

6- ترسيخ الحرية الشخصية للفرد المسلم في مجتمعه؛ والتي لا تتجاوز حريات الأخرين، والانتقاص منهم، درءاً للجريمة وانتهاك الحرمات.

7- التأكيد على التفاعل الاجتماعي والاختلاط بين أفراد المسلمين.

8- توثيق العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين أفراد المجتمع الإسلامي.

9- يحقق النفع والمصلحة للجميع.

**6- تحسين مهارات الاتصال والتواصل اللفظي:**

لجودة الخطاب ومهارات الاتصال والتواصل مع الآخرين خصوصية كبيرة في الإسلام، لما فيه من الأثر البالغ في رقي العلاقة أو هدمها، فالأنبياء استطاعوا أن يغيروا في نفوس الناس من خلال الكلمة؛ فالكلمة في مقياس الشرع لها خطورتها، فربما تهوي بصاحبها إلى أسفل النار؛ إن كانت من سخط الله تعالى، أو تكون سبباً لدخوله الجنة؛ إن كانت من رضوان الله تعالى، لقوله – صلى الله عليه وسلم– :(إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)(ابن حنبل– 8527 – مسند أبي هريرة).

ومن الآيات التي تحث على جودة الخطاب مع الآخرين، قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ الإسراء: ٥٣، والتي هي أحسن تعني قول: يرحمك الله يغفر الله لك، وفي قوله: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزغُ بَيْنَهُمْ) فالشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضاً ينزغ بينهم، يقول: يفسد بينهم، يهيج بينهم الشر (الطبري، 2000، 469/17)، وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن وألين ولا يخاشنوهم، وقوله: "إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ" اعتراض، يعني يلقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة، فدارهم ومر أصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة (الزمخشري، 1407: 672/2)

وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله من قراءة وذكر وعلم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما، فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره (السعدي،2000: 460).

ومن الآيات التي تعتني بجودة الخطاب، قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ الزمر: ١٧ - ١٨

فهم يستمعون جنس القول ليميزوا بين ما ينبغي إيثاره، ومما ينبغي اجتنابه، فلهذا من حزمهم وعقلهم أنهم يتبعون أحسنه (السعدي، 2000: 721).

ومن الآيات التي أمرت بتجويد مهارات الاتصال والتواصل المتعلقة بالخطاب والمحادثة (الحِلْم) وهي عدم مقابلة الإساءة بالإساءة؛ وإنما الرد الحسن والجميل، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ القصص: ٥٥

واللغو: هو الهذر الذي يقتل الوقت دون أن يضيف إلى القلب أو العقل زاداً جديداً، ولا معرفة مفيدة، وهو البذيء من القول الذي يفسد الحس واللسان، سواء (قطب، 1412: 2701/5).

ومن الآيات التي تحث على هذا المقصد، قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ الفرقان: ٦٣

، وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب، وإن جُهل عليهم لم يجهلوا، حلماء لا يجهلون، وإن جُهِل عليهم حلموا ولم يسفهوا(الطبري،2000: 296/19). أي: إذا سَفه عليهم الجهال بالسيئ، لم يقابلوهم عليه بمثله، بل يعفون ويصفحون، ولا يقولون إلا خيراً، كما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلْمًا (ابن كثير،1999: 122/6). وقوله: {قالوا سلاماً} سداداً من القول يسلمون فيه من الإيذاء والإفك أو تسلماً منكم (النسفي، د.ت:547/2)،

وكما اهتّم الإسلام بجودة الكلام وما يصدر عن المسلم، نهى عن كل ما يؤذي مشاعر المسلمين، والتنغيص عليهم، أو إدخال الحَزن والهم والغم لقلوبهم، فحرم الإسلام السخرية والغيبة والنميمة والتنابز بالألقاب وسوء الظن، وعدم التثبت من الأخبار الواردة عن الغير لما فيها من إفساد العلاقات بين المسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ الحجرات: ١١

إن الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك، وقوله: (ولا يغب بعضكم بعضا) ولا يغتب بعضكم بعضاً أيها المؤمنون، ولا يطعن بعضكم على بعض؛ وقال: (وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهية ذلك (الطبري، 2000: 298/22)،

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس، وهي من كرامة المجموع، ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس؛ لأن الجماعة كلها وحدة، كرامتها واحدة، والآية بعد الإيحاء بالقيم الحقيقة في ميزان الله، وبعد استجاشة شعور الأخوة، بل شعور الاندماج في نفس واحدة، تستثير معنى الإيمان، وتحذر المؤمنين من فقدان هذا الوصف الكريم، والفسوق عنه والانحراف بالسخرية واللمز والتنابز، فهو شيء يشبه الارتداد عن الإيمان! وتهدد باعتبار هذا ظلماً، والظلم أحد التعبيرات عن الشرك (قطب،1412، 3344/6)

- **المضامين التربوية والنهضوية لتحسين مهارات الاتصال والتواصل اللفظي، منها ما يلي:**

1- استشعار مراقبة الله تعالى له في كل كلامه.

2- ينمي عند المسلم الملكات العقلية من خلال تمييزه عما يصدر عنه من كلام.

3- ضبط ما يصدر عن لسانه، وتوجيهاً له في اختيار الكلمات الجميلة، ليزن كلامه ويعيه جيداً،

4- اعتبار اللسان مصدراً للسعادة أو الشقاء.

5- التأكيد على أن الإنسان مفطور على حب من يحسن إليه ولو بالقول الحسن.

6- تحسين العلاقات الإنسانية بين المسلم وأخيه المسلم بقول الكلام الحسن.

7- الوصول للرقي الأدبي والقيمي للمسلم في تعامله.

8- إقامة المجتمع الفاضل الذي يطمح إليه الإسلام.

9- المحافظة على مشاعر الآخرين من أن تخدش.

10- تستثير معنى الأخوة بين المسلمين.

11- التأكيد على حق الإنسان في التكريم، فله حقوقه في حسن معاملته.

12- وقاية للمجتمع الإسلامي من الوقوع في الخصام وقطع الصلات بينهم.

13- درأً ووقايةً لما يمكن أن يحاك في نفس المسلم إذا سمع كلاماً من أخيه.

**7- التفاعل الإيجابي مع الحضارات الأخرى والاستفادة منها لصالح نهضة الأمة:**

والتفاعل الحضاري مع المجتمعات الأخرى يندرج تحت باب المعاملات، والاستفادة من الغير في مختلف العلوم النافعة، والاضطلاع على أسباب ووسائل التقدم والرقى دون الإخلال بمبادئ العقيدة الإسلامية، وقد أعطى الإسلام في ذلك مساحة كبيرة للمسلمين لهذا الانفتاح الواعي.

فينطلق في انفتاحه للتعارف، ومعرفة المفيد والجديد للأمة، وترك شوائب الأمم دون الأخذ بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ الحجرات: ١٣
والتعارف بين الأمم يقتضي التعرف على ما عندهم والأخذ بما عندهم من العلوم النافعة، فليس كل ما أنتجته عقول غير المسلمين سيئاً ومنكراً، إنما فيه الغث والسمين، وحكمة المسلم تقتضي الأخذ بالمفيد وترك المخالف لديننا.

إن التفاعل الحضاري ضرورة لابد منها لتحقيق التقدم في كل ما من شأنه أن يأخذ بيد الإنسان نحو حياة أفضل وأن يشيع في المجتمعات البشرية جو من الأمن والسلام بخلاف العزلة الحضارية التي تحول دون انسياب المعرفة بين الأمم، والعزلة الحضارية والانغلاق أمر غير ممكن مع التقدم الهائل في وسائل الاتصال، فلم يعد بإمكان أية أمة أن تتقوقع على نفسها وتبتعد

عن الآخرين في ظل ضغوط القضايا المشتركة، وتتشابك العلاقات الإنسانية ووجود تحديات لا يمكن لأي أمة مهما بلغت من قدرة أن تواجهها بمفردها (زهرة ،2014: 48).

والأمة الإسلامية –بحكم رسالتها، وبحكم وسطيتها وشهادتها على الناس لا بد من أن تتصل بالغرب وتتعامل معه، وهي إذ تقوم بذلك إما أن تكون بكامل إرادتها وسيادتها، فيكون لها التمكين والنصر والريادة، وإما أن يتم ذلك وهي مفككة، مسلوبة الإرادة فيكون مصيرها الانهيار والذوبان في الآخرين أو فقدان الشخصية الفاعلة على الأقل (مدكور،2001: 171).

وهذا الانفتاح أباحه الإسلام ووجهه الوجهة الصحيحة التي تتوافق مع مبادئ الشرع الحنيف، وفتح المنهج الإسلامي باب الاستفادة من الحضارات الأخرى بشروط وضوابط، وقد انعكس ذلك على منهج التعامل مع هذه الحضارات فحدد لذلك معايير وضوابط تضبط المسلك التعاملي مع الإنتاج الحضاري للأمم (يوسف، 2014: 41).

والرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يرَ حرجاً في هذا التفاعل مع الغير بضوابطه، ففي فداء الأسرى من المشركين وافق بأن يعلموا فريقاً من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وأن يتعلم المسلمون من المشركين، إذ الكفر ليس مانعاً من الانفتاح والاستفادة منهم، فقد ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : ( كَانَ نَاسٌ مِنَ الأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلاَدَ الأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ) (ابن حنبل– 2251 – مسند عبد الله بن عباس).

والاستفادة من غير المسلمين كأخذ علم الطب من كتبهم، ومثل الاستدلال بالكافر على الطريق، واستطبابه بل هذا أحسن، لأن كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة، وليس فيها حاجة إلى أحدٍ منهم بالحياة (ابن تيمية 1435: 170).

وأنكر بعض العلماء على من ترك علوم الفلاسفة والملاحدة ورفضوها دون الأخذ بها، وذلك برد كل ما قالوه من حق وباطل وظنوا أن من ضرورة تصديق الرسل رد ما علمه هؤلاء بالعقل الضروري، وعلموا مقدماته بالحس، فنازعوهم فيه، وتعرضوا لإبطاله بمقدمات جدلية لا تغني من الحق شيئا، وليتهم مع هذه الجناية العظيمة لم يضيفوا ذلك إلى الرسل (ابن القيم، د.ت:1417/3).

ورَفضُ كل ما صح عن الفلاسفة من بدع أهل الكلام الذي ذمه السلف وعابوه (ابن تيمية، د.ت:260).

ولعل الحكمة التي جعلت الشريعة الإسلامية تحث على السير في الأرض والتعرف على حضارات الأمم، فهو يأتي بفقه وعبر ومعطيات لا تتوفر في التمحور حول الذات، حيث لابد من النفرة لاستدراك ما فات، واكتشاف المعارف والخبرات (زهرة،2014: 19).

ولكي تتعامل الأمة مع الغرب بكامل إرادتها، لا بد من أن تتوحد إرادة أبنائها من خلال تجسيد المنهج الإسلامي في مجتمعاتها. وأن تتبنى استراتيجية ثابتة في التعامل مع الآخرين على أساس الأخوة في الإنسانية، والتعاون، والتكامل، والتآزر في إقامة العدل، ونبذ الاستغلال والظلم في كل مكان (مدكور ،2001: 171).

وللانفتاح والتفاعل مع حضارة الآخرين، وينبغي ألا ينطلق من إحساس إحداها بالتفوق والاستعلاء الحضاري وما يرتبط به من تميز عنصري يغلب روح الهيمنة الثقافية (زهرة،2014: 57)

- **المضامين التربوية والنهضوية للتفاعل الإيجابي مع الحضارات الأخرى والاستفادة منها لصالح نهضة الأمة، منها ما يلي:**

1- الانفتاح الواعي على الآخرين والمنضبط بضوابط الشرع إذ إنه ضرورة لا بدّ منها.

2- إغناء خبرات المجتمعات الإسلامية في العلوم والمعرفة التي برع فيه الغير، والاستفادة مما عندهم في كل مجالات الحياة المتعددة، فقد يتميز مجتمع من المجتمعات عن غيره في أحد تلك المجالات.

3- تأكيد على مبدأ الحكمة ضالة المؤمن، فأينما وجد النفع الذي لا يتعارض مع الإسلام فهو خير ويستنفع منه.

4- الانفتاح الواعي لابد أن يقوم على الشراكة الحقيقية بينهما دون فرض ما يتعارض مع الشريعة الإسلامية من قبل الآخرين.

5- القصد من الانفتاح استكشاف ما عند الآخرين من معارف وخبرات تحتاجها الأمة المسلمة.

6- تأكيد الإسلام على المنهج التكاملي في الانفتاح على خبرات ومعارف وعلوم الآخرين وفي مجالات الحياة المتعددة.

7- توزيع الله تعالى المواهب والإمكانات على الأمم والشعوب.

8- الانفتاح قائم على فقه التعامل وآليات التكامل.

9- ليكون ذلك دافعاً للقاء والتنافع والتعاون وتكون الحضارة الإنسانية المتكاملة هي جماع حضارات وإمكانات ومواهب الأمم والشعوب وتفاعلها أخذاً وعطاءً.

10- الحضارات المتنوعة والمختلفة هي في الحقيقة تصب وتتكامل مع حضارة الإنسان كل الإنسان، فالتكامل الحضاري من لوازم الخلق.

11- تطور نهضوي وحضاري لصالح المسلمين.

12- الإمكان الحضاري الفكري والنفسي والمادي والثقافي والروحي ليس حكراً على أمة دون سواها، وإنما هو ميدان مفتوح للسبق والتنافس بين الجميع، والحضارة الإنسانية بحاجة إلى هذه الإمكانات جميعاً والإنسانية بحاجة إلى توفر هذه الإمكانات.

**8- الاستبصار والاعتبار من الأقوام والأمم السابقة:**

إن تذكر ما فعل الله تعالى بالأقوام السابقة لهو سبيل للهداية، واسترشاد في مسير الحياة نحو النهوض، وأخذ الدروس والعبر والكف عما أهلكهم الله بسببه، ودراسة سيرهم، فالأمم السابقة كانوا أصحاب حضارات امتدت كثيراً، لكن بعضاً من أفعالهم كانت سبباً لزوالها، والمسلم يلتمس معرفة تلك الأسباب لتداركها في نهضته، والآيات التي يريد الله تعالى أن نستلهم منها العبر منتشرة في كتاب الله تعالى.

ومن الآيات التي تحث المسلمين وأولي العقول والألباب بأخذ العبرة واستبصار ما حدث للأمم السابقة، قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ يوسف: ١١١

، إنه خبرٌ عام لجميع ذوي الألباب، أنَّ قصص السابقين لهم عبرة، وغير مخصوصة ببعض دون بعض (الطبري،2000: 314/16)، فيعتبرون بها أهل الخير وأهل الشر، وأن من فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة، ويعتبرون بها أيضا (السعدي،2000: 407)، والعبرة تفيد التعدية من جلي إلى خفي، بأن نأخذ منها عبرة من الجلي فيها إلى الخفي الذي نواجهه (الشعراوي،1997: 7141/12)، والعبرة والعظة لأصحاب العقول السليمة، والأفكار القويمة، بسبب ما اشتمل عليه هذا القصص من حكم وأحكام، وآداب وهدايات (طنطاوي ،1997: 426/7).

ومن الآيات التي تبين المقصد، التذكير بسالف الأيام والعصور وهو أمر من الله تعالى لاستلهام الدروس وأخذ العبر، قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾﴾ إبراهيم: ٥

معناه وعظهم بما سلف من الأيام الماضية لهم، وقيل: بالأيام التي انتقم الله فيها من القرون الأولى (الماوردي،د.ت:122/3)، لذلك أمر الله عز وجل موسى أن يعظ قومه بالتهديد بنقم الله التي أحلها بالأمم الكافرة قبلهم وبالتعديد لنعمه عليهم في المواطن المتقدمة، وعلى غيرهم من أهل طاعته ليكون جريهم على منهاج الذين أنعم عليهم وهربهم من طريق الذين حلت بهم النقمات( ابن عطية،1422: 324/3).

والوعي بسالف الأمم وجوهرها وأصولها تذكراً وتدبراً متأكداً؛ باعتباره مقدمات لعناصر السعي الحي في تحريك الحياة، ونتائج لمكونات الحياة الطيبة؛ ومحك أفعال البشر في بيان صوابها أو خطئها، وإذا قلنا إن غياب الشهود الحضاري للأمة المسلمة أو الانحسار الحضاري الذي تعاني منه الأمة؛ إنما كان أحد أهم أسابه تعطيلها النظر في السنن والاعتبار بسياقاتها وتأثيراتها وتفاعلاتها (الخطيب،2010: 181).

- **المضامين التربوية والنهضوية للاستبصار والاعتبار من الأقوام والأمم السابقة، منها ما يلي:**

1- دراسة حال الأمم السابقة والوقوف على ايجابياتها والعمل بمقتضاها، ومعرفة سلبياتها والبعد عنها، فهو من أهم أسباب الاستقامة الفكرية والسلوكية للأمم.

2- وكما أن الاعتبار بهلاك الأمم المعرضة عن منهج ربها واتباع دعوة أنبيائها لابد منه، فإن الاعتبار بممارسات الأمم السابقة من التقدم والرقي؛ ليدفع النهضويين للخوض في غمارها ودراستها فهماً وتحليلاً والاستفادة منها على مدار العصور والقرون المتلاحقة، وما سبب تخليد القرآن الكريم لها إلا من أجل ذلك.

3- والوعي بسالف الأمم وجوهرها وأصولها تذكراً وتدبراً متأكداً؛ باعتباره مقدمات لعناصر السعي الحي في تحريك الحياة (الخطيب،2010: 181).

4- الاستبصار سبب هام في إقامة نظام العمران، وصلاح أحوال المعاش.

5- غياب الشهود الحضاري للأمة المسلمة أو الانحسار الحضاري الذي تعاني منه الأمة؛ إنما كان أحد أهم أسابه تعطيلها النظر في السنن والاعتبار بسياقاتها وتأثيراتها وتفاعلاتها وعدولها عن فهم واستخلاص التدبيرات الإلهية في تشكيل الحياة (الخطيب،2010: 181).

6- إغناء لخبرات المسلمين بما فيه الفائدة.

7- يستشرف من خلاله مستقبله.

8- يعد مؤشراً للأداء، ومحكاً يرجع إليه.

**9- تفعيل دور التربية الوقائية لدى الأفراد:**

يعدّ انتشار الجرائم والموبقات في المجتمعات من أسباب سقوطه وهلاكه، وإفساد للعلاقات بين الأفراد، لذلك تسعى بعض الأنظمة من وراء سن القوانين والتشريعات الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها؛ للحد من تلك الظواهر دفعاً لوقوعها، ولم تكن التشريعات الإسلامية بمعزل عنها، فأسست لتربية وقائية في جميع مجالات الحياة.

ومن مظاهر التربية الوقائية في الشريعة الإسلامية والتي لها آثارها الوخيمة على المجتمع المسلم، تحريم مقدمات الزنا، فهي من أكبر وأعظم الجرائم؛ لأنها تدنس الأعراض وتختلط الأنساب، فيتولد منها مفاسد دينية ودنيوية كبيرة، بل جعلها الإسلام من كبائر الذنوب والخطايا، وقد نهى الإسلام عنها بقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ الإسراء: ٣٢

، والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه ( السعدي، 2000: 457).

ومن مظاهر التربية الوقائية في الإسلام للعصمة من الوقوع في فاحشة الزنا، تحريم كل ذريعة توصل للزنا، ومنها الانسياق وراء أهلها وأصحابها خوفاً من الوقوع بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ النساء: ٢٧

ومن أسباب الواقية من تلك الفاحشة والتي ذكرها القرآن الكريم، واستفاض في ذكرها؛ تحصيل تقوى الله في السر والعلن، كما في قصة نبي الله يوسف – عليه السلام– في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ يوسف: ٢٤

، أي حجته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا وسوء سبيله ( أبو السعود، د.ت: 266/4)، ومنها الأسباب العاصمة من الزنا، الزواج وقد سبق ذكره اول الفصل، ومنها غض البصر، نظير قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ النور: ٣٠

، ومنها الاستئذان قبل الدخول، كقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ النور: ٥٩

، ومنها بقاء النساء في البيوت ولا يخرج إلا لسبب و بمحرم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ الأحزاب: ٣٣

،ومن الأسباب العاصمة من الزنا، تذكر عقوبتها الشديدة سواء بالرجم أو الجلد، وما يتبعها من ألم نفسي بعد الجلد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ النور: ٢

ومن مظاهر التربية الوقائية في الشريعة الإسلامية، تحريم الغيبة والنميمة والتنابز بالألقاب والتجسس والخوض مع الخائضين، وشهادة الزور ففيها تضليل للحقائق وتحايل على حقوق الآخرين، لما فيها من الإفساد بين الأفراد وتدمير للعلاقات الاجتماعية والإنسانية بين المسلمين، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ الحجرات: ١١ - ١٢

وشاهد الزور ارتكب إثم من عظائم الذنوب حتى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه، ومنها كذلك ظلم الذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجبت له النار، وكذلك أباح ما حرم الله تعالى وعصمه من المال والدم والعرض (الذهبي، د.ت: 1/ 79)

لذلك يمكن القول بأن كل ما حرمته الشريعة الإسلامية على المسلمين يعدّ وقايةً للمسلمين من الوقوع بالمحرمات والمضرات، وكذلك العقوبات التي أوجدتها لمرتكبي هذه المحرمات إلا وقايةً لهم، فالقصاص حد شرع للقاتل العمد، فإذا علم القاتل أنه سيقتل إن أقدم عليها فإنه سيمتنع عن فعله، فيكون قد حافظ على نفسه ونفس الآخر الذي كان يريد قتله، فكان القصاص سببا للحياة (السايس، 2002: 63)

ومن مظاهر الوقاية العامة من المعاصي، الرجوع والتوقف عند أوامر الله تعالى فهي تعتبر وقايةً للمسلم من الوقع في المحرمات والكبائر، منها قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ الأعراف: ٢٠١

، وعن ابن عباس – رضي الله عنهما– : إذا هم منتهون عن المعصية، آخذون بأمر الله، عاصون للشيطان(الطبري، 2000: 13/ 336).

- **المضامين التربوية والنهضوية لتفعيل دور التربية الوقائية لدى الأفراد، منها ما يلي:**

1- منعاً لتضليل الحاكم عن الحق، والتسبب بالحكم بالباطل، وتخليص المجرمين من العقوبة مما يسبب في ارتكاب الجرائم والمحرمات، وفيها تزكية للمشهود له وهو ليس أهلاً لها، ومجرح للمظلوم، ومعين للظالم، ويظهر ذلك كله شهادة الزور (حمودة، 2004: 130).

2- تفعيل النقد الاجتماعي والتقويم السلوكي.

3- سبب للحد من الجرائم والموبقات.

4- الحفاظ على أمن وسلامة واستقرار المجتمع.

5- التأكيد على علاقات الود والمحبة بين المسلمين، فالإسلام يريد مجتمعاً متماسكاً لا يكدر صفو وده أي سبب.

6- إيجاد المجتمع الذي يصلح لإقامة الحضارة الإنسانية المتسامحة، والتي ينعم أفرادها بالسلام والطمأنينة.

7- تؤكد على دفع المصائب وجلب المنافع معاً.

8- تمنع ما أمكن من إضاعة حقوق الناس، ويتمثل ذلك بتحريم شهادة الزور وغيرها.

9- تدرئ التحايل والمكر والخداع بين المسلمين.

10- تمنع الصد عن سبيل الله.

**نموذج من القرآن الكريم الدال على النهضة الاجتماعية:**

- الآيات التي تحدثت عن موعظة لقمان لابنه من الآية (13- 19) من سورة لقمان، نذكر منها التي تختص بالجوانب الاجتماعية دون غيرها: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ لقمان: ١٣

**والآية اشتملت على مضامين تربوية ونهضوية تتعلق بالجانب الاجتماعي، منها ما يلي:**

1- المبادرة للتوجيه والإرشاد، فلا ينتظر الأب أو المسؤول من يطلب منه النصح والمشورة، (وإذ قال لقمان).

2- أهمية دور الأسرة كمحضن تربوي.

3- أهمية التنشئة الاجتماعية للأبناء.

4- يجب على الآباء القرب من أبنائهم ومعرفة ما عندهم، وتلمس حاجاتهم، (وإذ قال لقمان لابنه).

5- التوجيه والإرشاد عملية مستمرة دائمة، فالموعظة بصيغة المضارع؛ لتفيد الاستمرارية، 0وهو يعظه).

6- إرادة الخير للمنصوح وخاصة الأبناء والأقربون.

7- التحنن للأبناء، والتقرب إليهم، والحنو عليهم، (يا بني).

8- أهمية دور الأب في النصح والتوجيه والإرشاد، (قال لقمان لابنه).

9- الآباء أكثر تأثيراً على الأبناء، (قال لقمان لابنه).

10- أهمية الموعظة لتصحيح الأخطاء والانحرافات عند الأبناء والآخرين، (وهو يعظه).

11- مراعاة مبدأ الأولويات:

- تقديم أولى الناس بالنصح والإرشاد وهم الأقرب، أبناؤه وأهل بيته،
- والبدء بالجوانب الأهم في الحياة وهو التحذير من الشرك قبل الجوانب الأخلاقية والاجتماعية.

12- الاهتمام بمتابعة الوالدين وحسن صحبتهما لأنهما المقياس والمؤشر لصحة علاقات المجتمع، (ووصينا الإنسان بوالديه).

13- الاعتراف بالفضل لمن له الفضل، فلا أحد في الكون له الفضل على المسلم بعد الله تعالى من والديه، (ووصينا الإنسان بوالديه).

14- شكر من أسدى المعروف وأولى الناس به هم الوالدين، (أن اشكر لي ولوالديك).

15- تقديم رابطة العقيدة على روابط الدم والقربى إن تعارضا، (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما).

16- الإحسان في صحبة الوالدين، (وصاحبهما في الدنيا معروفاً).

17- أهمية مصاحبة الوالدين، ليُشعر الإنسان أن من واجبات الصحبة المتابعة وتفقدهما، (وصاحبهما).

18- ارشاد الأبناء لطرق الخير، ومصاحبة من يطيع الله، (واتبع سبيل من أناب إليّ).

19- تنمية الخوف من الله وقدرته على كل شيء لدى الأبناء، (إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات يأتِ بها الله).

20- تكرار (يا بني) ليشعره بالخوف عليه، وإظهار المحبة له.

21- توجيه الأبناء بإقامة الصلاة وأحكام الشرع المفروضة، (يا بني أقم الصلاة).

22- ترسيخ مبدأ الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لدى الأبناء لتكون ثقافة عندهم، (وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر).

23- أهمية إصلاح المجتمع من الرذائل وتحليته بالفضائل، (وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر).

24- توعية الأبناء بأن الدنيا دار ابتلاء واختبار للمؤمن، (واصبر على ما أصابك).

25- توضيح السبيل الواجب اتباعه وأن يسلكه دون تردد، (إن ذلك من عزم الأمور).

26- الوسطية والاعتدال في تعليم الأبناء؛ دون إفراط أو تفريط، (واقصد في مشيك).

27- تصحيح المفاهيم والموازين الخاطئة الموجودة في المجتمع، كالنهي عن التكبر والغرور، ورفع الصوت دون الحاجة إليه.

28- أهمية قيم المواطنة الصالحة للمسلم في المجتمع المسلم.

**النتائج والتوصيات**

**أولاً: النتائج:**

من خلال الدراسة مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية والنهضوية، فقد توصلت الدراسة للنتائج الآتية:

1- التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأفراد يعدّ ثروة للحضارة الإسلامية، وأساس نهضتها.

2- بناء القاعدة الاجتماعية القوية والصلبة في حتى لا يُؤتى الإسلام من قِبَلها.

3- تحقيق الأمن والاستقرار الأسري والاجتماعي، ومنع مهدداته.

4- تحقيق قيمة المواطنة الصالحة في المجتمعات الإسلامية، ودور الأفراد الإيجابي فيها.

5- بناء الإنسان الصالح في نفسه، المصلح لغيره.

6- التأكيد على التفاعل الاجتماعي البناء، وأهمية الاختلاط بين المسلمين أنفسهم، وبين غيرهم.

7- لمقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم مضامينها التربوية والنهضوية.

**ثانياً: التوصيات:**

بعد البحث في مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية والنهضوية، وفي ضوء نتائج الدراسة توصي الدراسة بمجموعة من التوصيات وهي كما يلي:

1- توصي الدراسة وزارة التربية والتعليم بتطبيق المضامين التربوية والنهضوية لمقومات النهضة الاجتماعية في المدارس.

2- توصي الدراسة النهضويين والمصلحين الاجتماعيين، والمحاض التربوية الاستفادة من تلك المقومات والمضامين.

**ثالثاً: المقترحات:**

توصلت الدراسة لمقترحات، منها ما يلي:

1- اجراء دراسات ميدانية يقاس من خلالها مدى تطبيق مقومات النهضة الاجتماعية في القرآن الكريم على طلبة المدارس أو الجامعات.

2- اجراء دراسات ميدانية يقاس من خلالها مدى تطبيق مضامينها التربوية والنهضوية على طلبة المدارس أو الجامعات، أو على الأسرة كمحضن تربوي مهم.

**المصادر والمراجع**

**أولاً: المصادر:**

القرآن الكريم: تنزيل الحكيم الخبير

1- ابن حنبل، أحمد (2010). **مسند أحمد بن حنبل**. جمعية المكنز الإسلامي.

2- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1999). **تفسير القرآن العظيم**. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.

3- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1999). **تفسير القرآن العظيم**. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.

4- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد (د.ت). **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

5- البخاري، محمد بن إسماعيل (1422). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**. دار طوق النجاة.

6- الزمخشري، محمود بن عمرو (1407). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. دار الكتاب العربي – بيروت، ط3.

7- الطبري، محمد بن جرير (2000). **جامع البيان في تأويل القرءان**. مؤسسة الرسالة.

8- الفيروز آبادي (د.ت). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. دار العلم للملاين، ط4، بيروت – لبنان.

9- النسفي، عبد الله بن أحمد (1998). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. دار الكلم الطيب، بيروت، ط1.

10- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (د.ت). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

**ثانياً: المراجع:**

1- ابن القيم، محمد بن أبي بكر (د.ت). **كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**. دار الكتب العلمية – بيروت.

2- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1435). **الانتصار لأهل الأثر**. دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط1.

3- ابن عاشور، محمد الطاهر (2004). **مقاصد الشريعة الإسلامية**. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

4- ابن مبارك، برغوث (1995). **المنهج النبوي والتغيير الحضاري**. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، ط1.

5- الجوابي، محمد طاهر (2000). **المجتمع والأسرة في الإسلام**. دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط3.

6- حماد، نزيه (2008). **معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء**. دار القلم – دمشق، ط1.

7- الخطيب، محمد عبد الفتاح (2010). **قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة**. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر.

8- الذهبي، محمد بن عثمان (د.ت). **الكبائر**. دار الندوة الجديدة- بيروت.

9- زهرة، عطا محمد (2014). **تكامل الحضارات بين الإشكالية والإمكانات**. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

10- الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن (د.ت). **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**. دار إحياء التراث العربي، ط2.

11- السايس، محمد على (2002). **تفسير أحكام القرآن**. المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

12- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. مؤسسة الرسالة، ط1.

13- الشاطبي، إبراهيم بن موسى (د.ت). **الموافقات في أصول الفقه**. دار المعرفة – بيروت.

14- الشعراوي، محمد متولي (1997). **تفسير الشعراوي**. مطابع أخبار اليوم.

15- طنطاوي، محمد سيد (1997). **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط1

16- علوان، عبد الله (1996). **تربية الأولاد في الإسلام**. دار الفكر المعاصر- بيروت.

17- قطب، سيد (1412). **في ظلال القرآن**. دار الشروق – بيروت، ط17.

18- الماوردي، علي بن محمد (1421). **أدب الدنيا والدين**. دار ومكتبة الهلال – بيروت.

19- مدكور، على أحمد (2001). **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**. دار الفكر العربي.

20- يوسف عبد المولى محمد (2014). **ضوابط التفاعل الحضاري ووسائله وآثاره التربوية**. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، ط1.

**ثالثاً: الدوريات:**

1- تركي، رقية (2023)" الروابط الأخوية وأثرها في الحياة الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم" ، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**، عدد 22.

2- الجريتلي، سلوى (2011)" القيم والضبط الاجتماعي"، **مجلة كلية التربية**، جامعة بور سعيد. عدد 10.

3- السيد، سمير (2000)" حاجة الأمة الإسلامية إلى التغيير النفسي والاجتماعي" **حولية كلية الدعوة الإسلامية**، القاهرة – عدد 14، جزء 2.

4- علي، كوثر عبد الله (2019)" أسس النهضة في القرآن الكريم"، **حولية كلية اللغة العربية**، ص 743- 7182

5- ناجي، فرحان (2014)" سنن النهضة في القرءان الكريم"، **مجلة جامعة الناصر**، اليمن- عدد 4.

6- أحمد، مشتاق، المرعشلي، يوسف (2023)" القيم الاجتماعية في مجتمع المدينة في ضوء القرآن الكريم "سورة التوبة" أنموذجاً"، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، عدد 22.

**ثالثاً: المراجع العربية الإنجليزية**

1. Ibn al-Qayyim, M.D. The sufficient answer book for those who ask about the cure (the disease and the cure). (In Arabic), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut.
2. Ibn Taymiyyah, A (1435). Victory for the people of impact. (In Arabic), Dar Alam Al-Fawaed - Mecca, 1st edition.
3. Ibn Ashour, M. (2004). Objectives of Islamic Sharia. (in Arabic), Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar .
4. Ibn Mubarak, B. (1995). The prophetic approach and cultural change. (in Arabic), Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Qatar, 1st edition.
5. Al-Jawabi, M. (2000). Society and family in Islam. (In Arabic), Dar Alam Al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution, 3rd edition.

6. Hammad, N. (2008). A dictionary of financial and economic terms in the language of jurists. (In Arabic), Dar Al-Qalam - Damascus, 1st edition.
7. Al-Khatib, M. (2010). The civilizational values of Islam towards a new humanity. (in Arabic), Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Qatar.
8. Al-Dhahabi, M. (D.T.). Major sins. (In Arabic), Dar Al-Nadwa Al-Jadeeda - Beirut.
9. Zahra, A. (2014). Integration of civilizations between the problem and the potential. (in Arabic), Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
10. Al-Saati, A. (D.T.). The divine conquest of the arrangement of the Musnad of Imam Ahmad ibn Hanbal al-Shaybani, along with the attainment of aspirations, is one of the secrets of the divine conquest. (In Arabic), Arab Heritage Revival House, 2nd edition.
11. Elsayes, M. (2002). Interpretation of the provisions of the Qur'an. (in Arabic), Modern Library for Printing and Publishing.
12. Al-Saadi, A. (2000). Taysir Al-Karim Al-Rahman in interpreting the words of Al-Mannan. (In Arabic), Al-Resala Foundation, 1st edition.
13. Al-Shatibi, E. (D.T.). Approvals in the principles of jurisprudence. (in Arabic), Dar Al-Ma'rifa - Beirut.
14. Al-Shaarawy, M. (1997). Interpretation of Al-Shaarawi. (in Arabic), Akhbar Al-Youm Press.
15. Tantawi, M. (1997). Intermediate interpretation of the Holy Quran. (In Arabic), Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, 1st edition
16. Alwan, A. (1996). Raising children in Islam. (In Arabic), House of Contemporary Thought - Beirut.
17. Qutb, S. (1412). In the shadows of the Qur'an. (In Arabic), Dar Al-Shorouk - Beirut, 17th edition.
18. Al-Mawardi, A. (1421). Literature of the world and religion. (In Arabic), Al-Hilal House and Library - Beirut.
19. Madkour, A. (2001). Educational curricula, its foundations and applications. (In Arabic), Dar Al-Fikr Al-Arabi.
20. Youssef A (2014). Controls of cultural interaction, its means, and its educational effects. (in Arabic), Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Qatar, 1st edition.
21. Third: Periodicals :
22. Turki, R. (2023) "Brotherly ties and their impact on social life in light of the Holy Qur'an," (in Arabic), Arab Journal of Humanities and Social Sciences, No. 22.
23. Al-Gritli, S. (2011) "Values and Social Control", (in Arabic), Journal of the College of Education, Port Said University. Number 10.
24. Al-Sayyid, S. (2000) "The Islamic Ummah's Need for Psychological and Social Change" (in Arabic), Yearbook of the College of Islamic Dawa, Cairo - No. 14, Part 2.
25. Ali, K. (2019) "Foundations of the Renaissance in the Holy Qur'an", (in Arabic), Yearbook of the College of Arabic Language, pp. 743-7182.
26. Naji, F. (2014) "Sunan al-Nahda in the Holy Qur'an," (in Arabic), Al-Nasser University Journal, Yemen - No. 4.

27. Ahmed, M., Al-Maraashli, Y. (2023) “Social values in the city’s society in light of the Holy Qur’an, “Surat Al-Tawbah” as a model,” (in Arabic), Arab Journal of Human Sciences, No. 22.